

# «بين الجنة والأرض» تناول سينمائي مختلف للقضية الفلسطينية

## نجوى نجار: الفيلم يطرح سؤال: هل نستطيع الحب تحت الاحتلال؟



نجوى نجار عين ناقلة لتفاصيل الشارع الفلسطيني

القرى المهجرة بسبب الاحتلال، في عرض غلب عليه الطابع المجتمعي أكثر من السياسي. واستخدمت مخرجة فيلم "بين الجنة والأرض" الأغاني لتضفر من خلالها المشاهد في شكل انسيابي، غير مبتعدة عن القضية الأساسية التي تريد طرحها، ووظفت خبراتها في التأليف والإخراج على أن يكون هناك عمل له رؤية واضحة لأزمات الفلسطينيين الحياتية. وأكدت على أن معظم الفتيات اللاتي شاركن في تادية أغاني الفيلم هن من صديقاتها، واختارت مجموعة من أغاني محمد عبدالوهاب ومزجتها بأغاني الشباب الفلسطيني، ووصلت رسالة مفادها أن العالم العربي يترك الحرية للنساء للغناء والتعبير عن مشاعرهن وإن كان ذلك في مناطق الحرب. وأفصحته نجار عن استعدادها لإخراج فيلم موسيقي، وهي بانتظار التمويل اللازم لبدء تصويره، وسيكون ذلك عقب عرض "بين الجنة والأرض" في عدد من المهرجانات الدولية والوصول به إلى أكبر قدر ممكن من الجمهور.

يرفض في البداية، لكن أجبرته على ذلك لاقتناعي التام بالقصة، ودخلت في جدال مطول معه حول الجدوى من تكاليف الإنتاج الضخمة بسبب التصاريح وصعوبة التصوير، غير أن الرغبة في توصيل رسالة إلى العالم تركّز على تفاصيل الحياة في الأراضي المحتلة حسمت موقفه في النهاية. ويتفق العديد من النقاد على أن القضية الفلسطينية تعاني تهميشاً فنياً انعكس على ندرة الأعمال التي تناقشها وتعبّر عن جوهر الأزمات التي يعاني منها المواطنون في غزة والضفة الغربية، غير أن مخرجة فيلم "بين الجنة والأرض" رأت أنه من الصعوبة رصد قضية كبيرة ومترابطة من العشرينات بسهولة، بجانب صعوبات التصوير والإنتاج التي تدفع للابتعاد عن الدخول في مشكلات تؤدي إلى عرقلة خروج الأعمال الفنية للنور. وأكدت أن الأعمال الفلسطينية تحاول الذهاب إلى مناطق جديدة لم تعتد تسليط الضوء عليها من قبل في محاولة لتعريف العالم بأبعاد القضية من جوانبها المختلفة، وركزت على سرد قصص أهالي

السينمائي يحدّ من أهم 14 مهرجاناً على مستوى العالم، وأكدت أنها كمخرجة عربية تبحث عن الحضور بشكل أكبر في حدود المنطقة العربية لعرض القضية الفلسطينية، فهي تحضّ العرب بشكل عام، بجانب تركيزها على المهرجانات الأجنبية للفت النظر إلى أن هناك مظلومين يعيشون تحت وطأة الاحتلال. ولعل ذلك ما دفعها للتركيز على أزمات الفلسطينيين عبر قصة حب، قالت عنها "هدفت بالأساس للتأكيد على أن الحب موجود ومهم للغاية وإن كان في ظروف صعبة، بجانب أن العمل يناقش هل نستطيع الحب تحت الاحتلال، وما هي العقبان". وأضافت لـ "العرب"، "حينما قرّر الزوجان الانفصال وجد كل طرف منهما أن له حياته الخاصة، وعندما وقعت مشكلة البحث عن هوية تامة، وهل الذي يبحث عنه والده الحقيقي أم لا، ظلت زوجته تسانده وتحد الطرفان وعاشا سوياً بعدما توصلا إلى الحقيقة". وعن تجربتها الثالثة مع زوجها منتج العمل هاني القرط، قالت نجوى "كان

وأشارت نجوى في حوارها مع "العرب" إلى أن التصوير في أماكن فلسطين التاريخية لم يكن الهدف منه السياحة بالدرجة الأولى، لكن تسليط الضوء على تلك الأماكن المنسية من ذاكرة الشعوب العربية، غير أن ذلك تسبّب في أزمات أخرى ارتبطت بتحديد أماكن التصوير والمواقف والتصاريح المختلفة بشأنها.

**تتميش فني**

أكدت المخرجة الفلسطينية التي شاركت في تأليف الفيلم أيضاً، أنها استغرقت عامين للانتهاء من عملية التحضير واختيار فريق العمل المشارك بالفيلم، فيما استمرت عملية التصوير 24 يوماً فقط، لكن عملية المونتاج والمكساج وتلوين الصورة استغرقت حوالي 10 أشهر، وانتهت من جميع مراحل الفيلم قبل أسبوع واحد من بدء فعاليات مهرجان القاهرة السينمائي. وحرصت نجوى نجار على أن تكون موجودة في القاهرة باعتبار أن مهرجانه

بعيدا عن أصوات طلقات النيران الموجهة من سلاح الجيش الإسرائيلي وصرخات الضحايا في الضفة الغربية وغزة، اختارت المخرجة الفلسطينية نجوى نجار في تجربتها الروائية الطويلة الثالثة "بين الجنة والأرض" تناولا مغايرا عن الطرح المعتاد المتعلق بالقضية الفلسطينية.

الأزمات حتى يقرّرا بعدها الانفصال، وهنا يستخرج الزوج تصريحاً لمدة ثلاثة أيام لعبور نقاط التفتيش الإسرائيلية والذهاب إلى مدينة الناصرة لاستكمال إجراءات الطلاق.

يبدأ الأثنان البحث في ماضي والد تامر لإثبات محل إقامته الحقيقية لإتمام إجراءات الطلاق، فتأخذهما الرحلة إلى طريق بين الضفة وهضبة الجولان، وفي اتجاهات عديدة يلتقيان خلالها بنماذج مختلفة من سكان هذا الطريق. يسلط الفيلم الضوء على قضايا الفلسطينيين المنسية، ويتعرّف الزوجان على نفسيهما من جديد خلال رحلة البحث في ماضي والد الزوج، حتى يجد أمه الصماء التي فقدت الكلام بعد خلف مجموعات إسرائيلية ابنها الصغير، ابنها، وتقوم باحتضانه ويلتقي بشقيقه كي يعيشوا في النهاية حياة سعيدة. عاشت نجوى نجار الصعوبات الحياتية التي جسستها خلال الفيلم وقت تصويره، وقالت إنها كمخرجة لم تستطع الاستعانة بممثلين غير فلسطينيين ولم يشارك أي ممثل عربي في الفيلم، بجانب جملة من الصعوبات الإنتاجية الموجودة بالفعل نتيجة أن تصوير عدد من مشاهد كانت في مناطق محتلة، ما صرّحها بشكل أكبر في المناطق الفلسطينية، خاصة فلسطين التاريخية، التي تحتل إسرائيل جزءاً كبيراً منها حالياً.

وأوضحت لـ "العرب" أن الانتقال من منطقة إلى أخرى كان صعباً للغاية في ظل وجود أكثر من 150 حاجزاً في مناطق متعددة من فلسطين الواقعة تحت الاحتلال، وترتب عليه البحث عن أماكن تلك الحواجز وأوقات إقامتها بما يسمح بحرية التصوير، وتمت الاستعانة بفريق عمل من الضفة الغربية وبعض الأجانب. ولم تتوقف الصعوبات عند هذا الحد، كما تؤكد نجار "التصاريح التي من المفترض أن يحصل عليها فريق العمل من السلطات الإسرائيلية للتصوير في أماكن تاريخية لم تات في توقيتاتها وتاجلت أكثر من مرة، ما أدى إلى مشكلات جمة في الإنتاج، بالإضافة إلى إلقاء القوات الإسرائيلية القبض على أربعة من فريق العمل بينهم فتاة، لكن جرى التعامل مع تلك المشكلات، وتم إطلاق سراحهم".



إنجب سمير  
كاتبة مصرية

القاهرة - قدّمت المخرجة الفلسطينية نجوى نجار في فيلمها الجديد "بين الجنة والأرض" عملاً فنياً يمزج بين السياسة والتراجيديا والكوميديا في محاولة لجذب المشاهد لإيصال رسالتها بشكل مبسط ومسل في الوقت نفسه. ونجح هذا الطرح في أن يحظى بإعجاب الجمهور والنقاد الذين استقبلوا عرضه الأول في مهرجان القاهرة السينمائي الدولي في دورته الـ 41، المنتهية الجمعة، بحفاوة كبيرة.

وقالت المخرجة الفلسطينية نجوى نجار إن القضية الفلسطينية تظل الشاغل الأول بالنسبة لها في جميع الأعمال الفنية التي قدّمتها، وتبحث عن تقديم مادة ثرية عن الواقع المرير، بما يزيد من وعي الجمهور الذي لا يشاهد مثل هذه الأعمال كثيراً في التلفزيون أو السينما.

**التصوير في فلسطين التاريخية لم يكن هدفه سياحياً، إنما تسليط الضوء على أماكن منسية من الذاكرة العربية**

وأضافت، في اللقاء الذي أجرته معها "العرب" أثناء حضورها في مهرجان القاهرة السينمائي، أن إقامتها في الضفة الغربية دفعها لتقديم الكثير من المشكلات الاجتماعية والتاريخية التي لا تظهر للعلن، لكنها تسبب الكثير من الألم والوجع للمواطنين الذين يعيشون تحت وطأة الاحتلال، وهي حاولت من خلال السينما إثبات أن هذا الشعب يستطيع الحلم والحب، رغم الظروف الصعبة، ولا يمكنه تجاهل المأساة التي يعيش فيها.

**صعوبة التصوير**

تدور أحداث الفيلم حول زوجين؛ تامر وسلي عيشان في الضفة الغربية المحتلة. وتحدث بينهما العيد من

# ماريان خوري: «أحكيلي» حالة خاصة بين السينما والحياة

ناحية الأم فكان من لبنان، وجدة أمي يونانية ولدت في الإسكندرية". وأشارت إلى أن طبع العائلة هو السفر ولا يزال، و"ابنتي تعيش الآن في كويا وتدرس سينما في مدرسة مختلفة عن كل مدارس العالم لمدة ثلاث سنوات".



ماريان خوري  
من الصعب اختصار مدة عام من تاريخ عائلي في فيلم مدته 95 دقيقة

ولم تنكر ماريان وجود أزمات في الهوية في عائلتها وعائلات أخرى، فحاولت تناول تلك المسألة في الفيلم، وهو ما ظهر بوضوح في جبل ابنها، لأنه حدث نقلة في الأجيال وظهرت به حرية أكثر ومزج ثقافات أكثر وجرأة في الكلام، وهذا دائماً موجود وتم التعبير عنه بشكل واضح في الجيل الجديد. وعبرت المخرجة المصرية عن استعانتها بإحدى الأغنيات للجزائرية سعاد ميسى في الفيلم، وأنها اختارت الأغنية حبا في المطربة، ولأن كلماتها تؤكد حالتها، رغم أفاظها الصعبة وغير المفهومة للبعض.

وكشفت ماريان خوري لـ "العرب" عن مشروعاتها القادمة قائلة "استعد لتقديم (ورش دهنشور) لتطوير وإنتاج الأفلام المقدمة من المواهب المصرية والعربية الناشئة، حيث لدينا كافة الاعتمادات والموارد، وقبل كل شيء الإرادة الحقيقية لنجاح هذا المشروع".

كانت تقصد أن تضيف له الخط الروائي الحقيقي بين أشقائها وابنتها وعمتها وخالتها، لأنها ليست ممثلة، لكنها تقدّم دورها في الحياة، والحوار الذي دار بينها وبين ابنتها لم يكن مكتوباً وجاء ارتجالياً، بعدما حصلت على عدة ورش عن السير الذاتية كي تتعلم كيف تتحدث بتلقائية دون الرجوع إلى نص، خاصة أنها تروي مواقف حقيقية دون تصنع. حاول البعض من النقاد مقارنة المخرجة بخالتها المخرج يوسف شاهين، إلا أن خوري تقول إنها لا تخشى المقارنة، لأنه لا مجال لذلك من الأساس، لأن أعمال وأدوات وشخصيات يوسف شاهين كانت نفس أدواتها في إخراج العمل. وتابعت قائلة "ابنتي تدرس السينما وتصور العائلة طوال الوقت أيضاً مثلي، وبالتالي هي تحضر جزءاً من العمل وتتحدثني بكونه سوف يكون جيداً". وحول أسباب استخدام اللغة الفرنسية في الفيلم، تقول خوري "السبب أن جميع أفراد العائلة اعتادوا التحدث بالفرنسية طوال الوقت مع الخط ببعض الكلمات العربية، لذلك جاء الفيلم خليطاً بين العربية والفرنسية، لكن الأمر لم يكن مقصوداً".

وأوضحت أن الفيلم تم تصويره في العديد من المدن، قائلة "مثلاً نتحدث باللغة الفرنسية نسافر أيضاً طوال الوقت، ولكل عائلة شكل ونمط متكرر، ومن ضمن أنماط عائلتنا السفر والهجرة، فجزور العائلة تعود إلى الشام (سوريا)، إذ أن والدي ولد في طنطا بمصر، وجدي من سوريا، أما الجد من

مدار السنوات، لاسيما الحوارات الشيقة التي كانت تدور بين خالتها يوسف شاهين وعمتها، في بناء هيكل فيلمها سواء باستخدام بعض الصور أو في تكوين القصة والحوار.

وأضافت لـ "العرب" أنه بسبب التسجيلات القديمة كان المونتاج أصعب المراحل في العمل، وأهمها أيضاً للحفاظ على خصوصية العائلة، فالفيلم مركب ومن الصعب اختصار 100 عام في فيلم مدته 95 دقيقة، لذلك كانت الاختيارات صعبة جداً، ومرحلة المونتاج شاقة للغاية.

وأكدت خوري على أن الفيلم لم يكن به سيناريو محدد تمت كتابته، فهي

كما أن الفيلم التسجيلي مزيج بين الاثنين، ونجح في خلق حالة خاصة بين السينما والحياة، وهو ما ظهر بوضوح خلال المناقشات في الفيلم، والتي حدثت بينها وبين ابنتها سارة عن نساء العائلة، لأن الفيلم الوثائقي اختلفت طبيعته عن الماضي، وأصبح الجمهور وقت العرض يتفاعل معه ويضحك ويبكي. ورات خوري أنها ركزت على كيفية رواية القصة، فلم تسلط الضوء فقط على مشكلات العائلة، بل ركزت على كل نظرة وعلى طريقة إلقاء الكلمات لإيصال المشاعر.

واستغلت المخرجة المصرية ولعها بتسجيل اللحظات المميزة لعائلتها على



روح يوسف شاهين الحاضرة في الفيلم تعكس زخم القصة والراوي

من الصعب إنتاج فيلم من خلال سيرة ذاتية، لكن الأصعب أن يكون بطل العمل ومخرجه هو أيضاً صاحب القصة وراويها، هكذا قدّمت المخرجة ماريان خوري عبر فيلمها "أحكيلي"، والتي تصفه في حوار مع "العرب"، على هامش مهرجان القاهرة السينمائي الدولي، بأنه "مزيج فريد من العمل الروائي والتسجيلي المتناغم".

القاهرة - يمثل الجمع بين السير الذاتية والأفلام التسجيلية إحدى أشهر الثنائيات الفنية على مدار تاريخ السينما. ونجحت المخرجة السينمائية ماريان خوري عبر فيلمها "أحكيلي" الذي عرض ضمن فعاليات مهرجان القاهرة السينمائي في دورته الـ 41، في استغلال تلك الثنائية وصناعة عمل متشابك باوجه فنية وعاطفية بسيطة وجذابة كانت فيه ماريان وابنتها من أبطال العمل ومنسقيه.

تدور أحداث الفيلم حول جلسة دريشة بين أم وابنتها تعملان في مجال السينما، والأم هي مخرجة الفيلم ومنتجته؛ ماريان خوري، والابنة هي سارة التي تدرس السينما في كويا. وتسعى كل منهما لاكتشاف الحياة بصعوباتها من خلال مشاهد أرشيفية لم يرها أحد من قبل. تفرغ في عالم بين الحقيقة والخيال، سواء كان ذلك من خلال شخصيات أفراد العائلة التي ظهرت في أفلام، مثل الخال المخرج المصري الراحل يوسف شاهين، أو من خلال أدوار سيدات العائلة الحقيقية في مسرح الحياة.

وتقول ماريان خوري في حوارها مع "العرب" إن سبب إصرارها على تقديم الفيلم هو بحثها الدائم عن

وأشارت خوري لـ "العرب" إن فصل الأفلام التسجيلية عن الأفلام الروائية من الناحية الفنية لم يعد مقبولاً بعد أن أصبح للأعمال التسجيلية جانب روائي،